المعلقات :

المعلقات قصائد مختارة من شعر العرب شعراء الجاهلية ، اختلف فيمن جمعها الا ان اكثر كتب التاريخ تذهب الى ان حماد الراوية هو الذي اختارها وحث العرب على قراءتها ، فتذوقها الناس وعرفوا قيمتها ونالت لديهم حظاً كبيراً من الحفظ والتفسير وأذاعتها واتخذ الشعراء اسلوبها مثالاً يقولون قصائدهم على منواله ويرمون من خرج على طريقتهم بانه خارج عن عمود الشعر .

تسميتها :

كثرت اسماء هذه القصائد واختلفت تاويلات الرواة لهذه الاسماء وسنذكر تلك الاسماء والتاويلات .

١- السمط : وهو الخيط الذي يكون فيه الخرز (القلادة) أي خيط يمر بالخرز من التشبيه بالقلادة .

٢- المذهبات : يقال انها كتبت بماء الذهب ، لانها ثمينة كالذهب ، وقال ابن رشيق (وكانت تسمى بالمذهبات وذلك انها اختيرت من سائر الشعر فكتبت في القباطي (قماش مصري) بماء الذهب وعلقت على الكعبة ، فلذلك يقال مذهبة فلان اذا كانت اجود شعره ، الا ان ابن النحاس ينفي انها علقت على استار الكعبة .

٣- القصائد المشهورات : سميت هذه القصائد المشهورات لانها اشتهرت بين الناس .

٤- السبع الطوال الجاهليات : لانها تتالف من سبع قصائد طويلة .

٥- القصائد السبع او القصائد العشر : فمن الشراح من اعتبرها سبع قصائد ، ومنهم من زاد على ذلك فجعلها عشر .

٦- المعلقات : وقد عرفناها سابقاً .

أصحاب المعلقات وقبائلهم :

١- امرؤ القيس : كندة / قحطاني .
٢- طرفة بن العبد : بكري / وائلي .
٣- زهير بن ابي سلمى : مزني / عاش في القبائل القيسية .
٤- النابغة الذبياني : قيسي .
٥- الاعشى : بكري / وائلي .
٦- عمرو بن كلثوم : تغلبي / وائلي .
٧- لبيد بن ربيعة العامري : قيسي .
٨- الحارث بن حلزة اليشكري : بكري / وائلي .
٩- عنترة بن شداد العبسي : قيسي .
١٠- عبيد بن الابرص : اسدي .

مطالع قصائد المعلقات :

مطلع معلقة امرئ القيس .

قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ بِسِقطِ اللِوى بَينَ الدَخولِ فَحَومَلِ

مطلع معلقة طرفة بن العبد .

لِخَولَةَ أَطلالٌ بِبُرقَةِ ثَهمَدِ تَلوحُ كَباقي الوَشمِ في ظاهِرِ اليَدِ

مطلع معلقة زهير بن ابي سلمى .

أَمِن أُمِّ أَوفى دِمنَةٌ لَم تَكَلَّمِ بِحَومانَةِ الدُرّاجِ فَالمُتَثَلَّمِ

مطلع معلقة النابعة الذبياني .

يا دارَ مَيَّةَ بِالعَلياءِ فَالسَنَدِ أَقوَت وَطالَ عَلَيها سالِفُ الأَبَدِ

مطلع معلقة الاعشى .

وَدِّع هُرَيرَةَ إِنَّ الرَكبَ مُرتَحِلُ وَهَل تُطيقُ وَداعاً أَيُّها الرَجُلُ

مطلع معلقة لبيد .

عَفَتِ الدِيارُ مَحَلُّها فَمُقامُها بِمَنىً تَأَبَّدَ غَولُها فَرِجامُها

مطلع معلقة عمرو بن كلثوم .

أَلا هُبّي بِصَحنِكِ فَاصبَحينا وَلا تُبقي خُمورَ الأَندَرينا

مطلع معلقة الحارث بن حلزة .

آذَنَتنا بِبَينِها أَسماءُ رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ مِنهُ الثَواءُ

مطلع معلقة عنترة بن شداد .

هَــل غــادَرَ الشُــعَراءُ مِــن مُتَــرَدَّمِ أَم هَـل عَرَفـتَ الـدارَ بَعـدَ تَـوَهُّمِ

مطلع معلقة عبيد بن الابرص .

أَقفَـــرَ مِـــن أَهلِـــهِ مَلحـــوبُ فَالقُطَبِيّـــــاتُ فَالـــــذَنوبُ

زهير بن ابي سلمى

زهير بن ابي سلمى بن ربيعة بن رياح بن قرة بن الحارث بن الياس بن نصر بن نزار المزني ، كان مقيم في نجد ، كان حكيماً في عصره ، وله تاريخ طويل في مجال الشعر ، احد اصحاب المعلقات السبع ، وكان من اوائل شعراء العصر الجاهلي ، لقبه الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) ، (بشاعر الشعراء) نظرا لصدق شعره ، كان بارعاً بالشعر ، وتعنت العرب بقصائده على مر السنين .

نشأ زهير بن ابي سلمى في بيت عريق من قبيلة مزينة من معد احد قبائل مضر ، وترعرع في نجد ، كانت امه من قبيلة ذبيان ، وخاله الحكيم الشاعر بشامة بن الغدير ، وقد اثر ذلك في حكمته ورأيه وقوله الشعر ، وبعد وفاة والده ، تزوجت امه من الشاعر الشهير اوس بن حجر ، وقد تربى على يديه ، ونشأ وعاش في بيئة محبة الشعر .

تزوج زهير بن ابي سلمى من زوجته الاولى (ام أوفى) من قبيلة بني غطفان ، وقام بتطليقها بسبب موت اطفالها التي تنجبهم ، وهي التي ورد اسمها في مطلع معلقته :

أَمِن أُمِّ أَوفى دِمنَةٌ لَم تَكَلَّمِ بِحَومانَةِ الدُرّاجِ فَالمُتَثَلَّمِ

تزوج مرة أخرى بكبشة بنت عمار الغطفانية ، وكانت من القبيلة نفسها وأنجبت له ولدين هما كعب وبجير ، وهما شاعران ايضاً .

جعلوا منه قاضياً وحكيماً ، وتبنى اصلاح المجتمع ونصرة المظلوم .

ومن العوامل التي اثرت في نبوغ شعره نشأته في بيئة شعرية ، أبيه ربيعة ، وخاله الشاعر بشامة بن الغدير ، وزوج امه اوس بن حجر ، وابنيه كعب وبجير .

تعلم من زوج امه الشاعر اوس بن حجر براعة واجادة التصوير ، واخذ من خاله بشامة بن الغدير الرأي السديد والحكمة ، وقد كانت له مكانه رفيعة بين قومه ، وعمل على تهذيب شعره من الاخطاء طيلة التسعين عاما من عمره ، وكان يتروى في تنقيحه ، بسبب فطرته وموهبته الشعرية واكتسب خبرته وحكمته من طبائع الناس ، وكان محبا للخير والسلام .

أهم الأغراض الشعرية التي برز فيها .

المديح : فمدح سيدا ذبيان هرم بن سنان ، والحارث بن عوف ، بسبب الصلح الذي قام به لوقف القتال بين قبيلتي عبس وذبيان ، وتميز مدحه بالصدق وعدم المبالغة والتملق .

الرثاء : رثى هرم بن سنان ، بدون مبالغة لكن بطريقه عبر فيها بصدق عن حبه له ، ومن أشهر ما قاله في رثاء هرم بن سنان .

إن الركـــاب لتبتغـــي ذا مـرةٍ بجنوب نجد إذا الشهور أحلت
ينعين خير الناس عند شديدةٍ عظمت مصيبته هنـــاك وجلت

الوصف : نشأ الشاعر في بيئة يغلب عليها طبع البداوة والأصيلة ، وتغنى بوصف الإبل والخيول والصيد والحرب والأطلال .

اتسم شعر زهير بن ابي سلمى بالفصاحة وكثرة المعاني والافكار الهادفة والالفاظ الجزلة والاسلوب المتين وصدق الكلمات النابعة من عاطفة صادقة ، واطلق على قصائده الحوليات أي من الحول الى الحول ، ويكتب الشعر في شهر ويهذبه في سنة ، ولهذا تميز شعره بمتانة الكلمات وخلوه من الأخطاء .

ومما قاله في معلقته هذه الأبيات .

أَمِن أُمِّ أَوفـــى دِمنـَةٌ لَـم تَكَلَّمِ بِحَومانَـــةِ الـــدُرّاجِ فَالمُتَثَـلَّـمِ
وَدارٌ لَهـــا بِالرَقمَتَيـــنِ كَأَنَّها مَراجِعُ وَشمٍ في نَواشِرِ مِعصَـمِ

وَقَفتُ بِها مِن بَعدِ عِشرينَ حِجَّةً فَلَأياً عَرَفتُ الدارَ بَعدَ التَوَهُّمِ

فَلَمّا عَرَفتُ الدارَ قُلتُ لِرَبعِها أَلا عِم صَباحاً أَيُّها الرَبعُ وَاسلَمِ

بعدها ينتقل الى مدح سيدا ذبيان .

سَعى ساعِيا غَيظِ بنِ مُرَّةَ بَعدَما تَبَزَّلَ ما بَينَ العَشيرَةِ بِالدَمِ

فَأَقسَمتُ بِالبَيتِ الَّذي طافَ حَولَهُ رِجالٌ بَنَوهُ مِن قُرَيشٍ وَجُرهُمِ

يَميناً لَنِعمَ السَيِّدانِ وُجِدتُما عَلى كُلِّ حالٍ مِن سَحيلٍ وَمُبرَمِ

تَدارَكتُما عَبساً وَذُبيانَ بَعدَما تَفانوا وَدَقّوا بَينَهُم عِطرَ مَنشِمِ

وَقَد قُلتُما إِن نُدرِكِ السِلمَ واسِعاً بِمالٍ وَمَعروفٍ مِنَ الأَمرِ نَسلَمِ

فَأَصبَحتُما مِنها عَلى خَيرِ مَوطِنٍ بَعيدَينِ فيها مِن عُقوقٍ وَمَأثَمِ

عَظيمَينِ في عُليا مَعَدٍّ وَغَيرِها وَمَن يَستَبِح كَنزاً مِنَ المَجدِ يَعظُمِ

معاني المفردات :

١- الدمنة : ما اسود من الدار بالبعر والرماد وغيرهما ، والجمع الدمن .

٢- حومانة الدراج والمتلثم : موضعان .

٣- الحجة : السنة ، والجمع الحجج .

٤- فلأيا: الجهد والمشقة .

٥- البيت: الكعبة المشرفة .

٦- قريش وجرهم : قبيلتان .

٧- السحيل : المفتول على قوة واحد .

٨- المبروم : المفتول على قوتين او اكثر .

٩- التفاني : التشارك في الفناء .

١٠ – منشم : قيل اسم امرأة عطارة تبيع العطر الذي يعطر به المقاتلين ، وقيل : عطر يحنط به الموتى ، فسار المثل على الاثنين .

التعليق النقدي :

القصيدة رائعة من روائع الشعر العربي الجاهلي ، وهي واحدة من المعلقات التي اتفق عليها رواة الشعر العربي ، وعنوا بها وحفظوها ورددوها جيلاً بعد جيل تميزت به من بناء فني فخم ، ومعان قيمة تصور جانباً من حياة العرب قبل الاسلام ، وهي نموذج من للبناء الفني التقليدي في الشعر العربي المتنوع الاغراض الشعرية .

نظمت معلقة زهير بن ابي سلمى في ظروف حرب داحس والغبراء التي احتدم اوارها بين قبيلتي عبس وذبيان ، واستهلها بالوقوف على الأطلال الدَّارسة لزوجته الأولى (ام أوفى) ثم تحول إلى مدح هرم بن سنان والحارث بن عوف ، فحمد فضلهما في حق دماء القبيلتين ، وتحمل تبعات الصلح بين الفرقتين المتنازعتين بدفع ديات القتلى والجرحى ، واردف الشاعر هذا المديح بحكمته المشهورة في وصف الحرب ونتائجها الوخيمة داعيا المتحاربين الى الجنوح للسلم .

واول ما يثير الانتباه في قراءة القصيدة الهدوء الذي يشع فيها ، رغم انها كتبت اثناء الحرب ضروس ، واجوائها الهادئة تشبه الى حد بعيد هدوء شجرة في ريح ساكنة وكانها تكتب نفسها بعفوية وسليقة ، فما من حزن لاطم ، وما من فرح بشوش ، فنلاحظ الصمت خيم على مقدمة ، فكيف تسنى لهذا الشاعر الجاهلي ان يصور هذه الاحداث فنجد انفسنا امام هدوء وسكينة بعد ان كانت معارك وحرب دامية .

فكانت مهارات الشاعر زهير بن ابي سلمى ، في استخدام البحر الطويل ، فهو ما ان تتدفق بين يديه الصور الشعرية ، حتى يكبح جماحها ، أما بتشبيه او بجمل اعتراضية ، فيبطؤ حركتها ويعود إلى الإيقاع الهادئ ، كهدوء اليمامة حاضنة في عشها ، تجري بموسيقاها جريان ينبوع صغير ، بلا خرير ، او اجراس متموجة .